الباب الثاني

لمحة عن ترجمة محمد حافظ بك إبراهيم

و أبيات القصيدة الإجتماعية

الفصل الأول : حياته ونشأته

محمد حافظ من إبراهيم أفندى فهمي هو شاعر كبير.[1] كان أبوه مهندسيّا مصريا. أمه تركية اسمها هانم بنت أحمد البورصه لي (البروسه لي). ولد حافظ إبراهيم في قرب ديروط (فى صعيد مصر)[2].نحو سنة ١٢٨٨هـ(١٨٧٢م).ولما أصبح فى الرابعة من عمره توفي ابوه فانتقلت به امّه إلى القاهرة لتعيش عند أخيها محمد نيازي.[3]

عاش حافظ أبراهيم حياة مضطبة. فاكثر من الشكوي لأنه خبر الألم وبؤس البتم. فشارك شكواه. فتراه صديق الشعب كله. ففرائه وأغنيائه وأدبائه. لذا نرى أكثر شعره يعتمد على الشعر الإجتماعي.[4] فانتقلت به أمه إلى القاهرة حيث كفله خاله, وكان مهندس تنظيم فرعاه وقام على تربيته, والحقهأولا "بالكتّاب" ثم تحول به إلى مدارس مختلفة كان اخراها المدرسه الحديوية. وتصادف أن نقل خاله إلى بلدة "طنطا" [5] فصحبة معه.

ولم يختلف فى هذه البلدة إلى مدرسة. بل أخذ يختلف إلى الجامع الأحمدى وكانت تلقى فيه دروس على نمط ما بلقى فى الأزهر. وحافظ لاينتظم فى هذه الدوس, بل يلم بها من حين إلى حين فى غير نظام.وأخذ يتضع فيه ميله إلى الادب والشعر. فكان يطارح بعض الطلاب ويستعرض معهم طرائف الشعراءالقدماء والمحدثين وخاصة البارودى.

---

[1] احمد الهاشمى,جواهر الادب فى ادبيات وانشاء,لغة العرب,(بيروت,دار الفكر,١٩٩١),ص.٤٩٤.

[2] ديروط : مدينة فى صعيد مصر بمحافظة أسيوط على النيل. أنظر : لويس معلوف, المنجد فى اللغة,(بيروت : دار المشرق,١٩٨٦) ص ٣٥٣

[3] عمر فروه,المنهاج الجديد,ص٢٤٦

[4] عبد,أ,علي مهنّا وعلي نعيم خريس,مساهيرا الشعراء والأدباء,(بيروت : دار الكتب العلمية,بجهول سنة) ص٧٠

[5] طنطا: مدينة فى مصر وسط الدلتا,عاصمةمحافظة العربية,أنظر لويس معوف,المنجد,ص٣٥٨

digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id

وجأة نجده راحلا إلى القاهرة ليلتحق بلمدراسة الحربية ويظل بها ثلث سنوات. ثم ينتقل إلى وزارة الداخلية. فيمضي فيها عاما وبعض عام, ثم يعد إلى الحربية, ويدعى إلى ميرافقة الحملة الأخيرة إلى السودان. وكانت بقيادة اللورد كتشز. فيرافقها على مضضى ولايكاد يضع قدمه هناك حتى يتبرم. وضج بالشكوى. ويراسل ويتصل بكسير من الزعماء فى مبارين السياسية. والفكر والإجتماع وبخاصة الشيخ محمد عبده معلنا تبرمه وسخطه. وقد شرك بشعره مشاركة قوية فى الأحداث السياسية معبرا انّ مشاعر الطبقات الشعبية. وتقوم ثورة فى الجيش فيشترك فيها ويحاكم. ويحكم عليه فى سنة ١٩٠٠با حالته إلى الاستيداع, ولايلبث أن يطلب احالته إلى المعاش.[٦]

وحافظ فى كل هذه الأطوار التى مرت به من حياته قلق ضيق بعيشة, فقد نشأ يتيما فى أسرة متوسطة, ولم يلبث أن أضطر إلى كسب فوته بنفسه. وحاول أن بنظّم حياته فدخل المدراسة الحربية, وتحرج فيها,ولكن سؤالطالع لازمه. فأحيل إلى الإ ستيداع والمعاش.

وقد تعرف عن طريقة على الطبقة الممتازة من المصريين أمسال سعد زغلول وقاسم أمين وحسن عاصم ومصطفى كامل ولطفى السيد ومحمود سليمان. وهي الطبقه التى كانت تفكر فى الإصلاح الديني والإجتماعي والسياسى. والتى لاتزال اثارها فاعلة فى حياتناالمصرية.[٧]

وفى عام ١٩٠٨ م توفيت امه فعاش فى بيت خاله محمد نيازي. ثم توفي خاله فبقي يعيش فى بيته بعد ذلك.

وابتسمت الحياة لحافظ إبراهيم ابتساما سيرا فعين فى عام ١٩١١بالقسم العربي فى المكتبة الحيويّة (دار المكتب المصرية) وظلّ فى هذا المنصب الى شهر شباط من عام ١٩٣٢ ولم يعش حافظ إبراهيم بعد ذلك طويلا فقد توفي فى الحادى والعشرين من تمورمن عام ١٩٣٢.[٨]

---

[٦] شوقى ضيف,الادب العربى المعاصر المعاصر فى مصر,(مصر : دار المعارف,بجهول سنه)ص١٠١

[٧] كامل محمد عويظة,حافظ ابراهيم بشاعر النيل,(بيروت: دار الكتب العلمية,١٩٩٣م)ص١٣

[٨] عمر فروخ,المنهاج الجديد,ص٢٤٧

digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id

وبعد أن نظر الباحث الى البيان السابق فيقول إن محمد حافظ بك إبراهيم ولد في قرب ديروط (ولد فى صعيد مصر) في سنة ١٢٨٨هجرية (١٨٧٢م) وأمه كانت تركية وهي هانم بنت أحمد البورصه لي (البروسه لي), وهو توفي في الحادى والعشرين من تمور من عام ١٩٣٢ .

الفصل الثانى : أبيات القصيدة الإجتماعية

ولابد من البحث ان يسلك به في تركيز البحث وتسهيل التحليل هو ترتيب القصيدة الإجتماعية التي تتكون من تسعة وعشرين بيتا وهي:

١) كم ذا يكابد عاشقٌ ويُلاقي في حبِّ مصرَ كثيرةِ العُشَّاق

٢) إني لأحملُ في هواكِ صبابة يا مصرُ, قد خرجت عن الأطواقِ

٣) لهفي عليكِ! متى أراكِ طليقةً يحمي كريم حماكِ شعبٌ راقِ

٤) كَلِفٌ ى بمحمود الخِلال, مُتيمٌ بالبذلِ بين يديكِ والإنفاقِ

٥) إني لتُطربني الخِلالُ كريمةٌ طَرَبَ الغريبِ بأوبةٍ وتلاقِ

٦) ويهزُّني ذكرُ المروءَةِ والنّدى بين الشّمائلِ هزَّةَ المشتاقِ

٧) ما البابليَّةُ فى صفاءِ مزاجها والشربُ بين تنا فس وسباقِ

٨) والشمس تبدو في الكؤوسِ وتختفي والبدرُ يشرف من جبين الساقي

٩) بألذ من خلقٍ كريم طاهرٍ قد مازجتهُ سلامةُ الأذواقِ

١٠) فإذا رُزِقتَ خليقة محمودة فقدِ اصطفاكَ مقسّمُ الأرزاقِ

١١) فالناسُ هذا حظهُ مالٌ, وذا علمٌ وذاك مكارمُ الأخلاقِ

١٢) والمالُ إن لم تَدَّخَرهُ محصنًا بالعلم كان نهاية الإملاقِ

١٣) والعلمُ إن لم تكتنفهُ شمائلٌ تعليه كان مطية الإخفاق

١٤) لاتحسبنَّ العلم ينفعُ وحدهُ ما لم يتوَّج ربُّهُ بخلاقِ

١٥) مَن لي بتربية النساءِ فإنَّها في الشرق عِلَّةُ ذلك الإخفاق

digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id

١٦) الأم مدرسةٌ إذا أعددتها أعددتَ شعبًا طيّب الأعراقِ

١٧) الأم روضٌ إن تعهّدهُ الحيا بالريّ, أورقَ أيّما إبراقِ

١٨) الأم أستاذُ الاساتِذَةِ الألى شغلت ما ثرُهم مدى الافاقِ

١٩) أنا أقول : دعوا النساءَ سوافرًا بين الرجال يجُلْنَ فى الأ سواقِ

٢٠) يدرَجْنَ حيث أردنَ, لامِن وازعٍ يحذرنَ رقبتهُ, ولا من واق

٢١) يفعلنَ أفعالَ الرجال لواهيا عن واجبات نواعسِ الأحداق

٢٢) في دورهنّ شؤونُهنّ كثيرة كشؤون ربّ السيفِ والمزراقِ

٢٣) كلاّ, ولا أدعوكُمُ أن تسرِفوا في الحَجْبِ والتضييق والإرهاق

٢٤) ليستُ نساؤكُمُ حُلى وجواهرًا خَوْفَ الضياع تُصانُ في الأحقاقِ

٢٥) ليست نساؤكُمُ اثاثًا يقتنى فى الدُّورِ بين مخادعٍ وطباقِ

٢٦) تتشكّلُ الازمانُ في أدوارِها دُوَلًا, وهنَّ على الجمود بواق

٢٧) فتو سَّطوا في الحالتَين, وأنصفوا فالشرُّ في التّقييد والإطلاقِ

٢٨) ربُّو البنات على الفضيلة, إنَّها في الموقفَين لهنَّ خير وثاقِ

٢٩) وعليكُمُ أن تستبين بناتُكم نورَالهدى وعلى الحياءِ الباقي

و بعد أن نظر الباحث إلى البيان السابق فيقول إن القصيدة الإجتماعية تتكوّن من تسعة وعشرين بيتا.

digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id